الاشتقاق الأكبر في القرآن الكريم

(الكلمات المتفقة في الحرفين الفاء والسين والمتغير ثالثهما نموذجا)

The greatest derivation in the Holy Quran

(Matching words in the letters fa and sein, and the third variable is a model)

الدكتور اسحق رحمانى- أستاذ مشارك بجامعة شيراز
الباحث حسين فضلى جامعة شيراز
esrahmani@yahoo.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2021-12-31	2023-05-20	2023-12-04

Abstract

Derivation is the taking of one word from another with the proportionality between them in the utterance and the meaning, and the change in the pronunciation with the addition to the original meaning, and there is a dispute among linguists in its origin. There are four sections of derivation, namely the minor derivation, the major derivation, the major derivation (sculpture) and the major derivation, and derivation of its various types is an important factor in understanding the language and the meaning of words, and knowing the connection between the divergent meanings of words from one substance. The importance of the greater derivation emerges despite the different opinions about it in employing it to know the original from the intruder in words and words, and that it is a criterion in distinguishing Arabic from foreign languages. There is a wide scope in the Arabic language for the development of topics related to the greater derivation, and their use in Quranic studies. Where this field is considered an opportunity to develop a new approach in the study of Qur'anic vocabulary, and an attempt to explain it using the horizons opened by linguistic analyzes based on the study of linguistic derivations. In order to have objectivity and accuracy, the research focused on a typical group as a sample, which are the vocabulary beginning with the fa, the seine and the third variable, and by studying these vocabulary and following a complex approach of induction and analysis. By induction, he will collect what is scattered of materials related to the research from the folds of the Holy Qur'an and language books, then he will analyze them and clarify the aspects of the largest derivation in them, and their explanatory value. Accordingly, the research in this study reached the following results:

-By studying the article fa and sein and a third variable letter as a linguistic sample, it becomes clear to us that there is a comprehensive meaning for all the vocabulary derived from this material, and they all refer to the indication of the amplitude and spread

-It proves to us that sharing the letters leads to the similarity in meaning between the vocabulary and that the common letters revolve their meaning in a common linguistic circle

Key word: derivation, greater derivation, small derivation, sculpture

الملخص

الاشتقاق عبارة عن أخذ لفظ من آخر مع التناسب بينهما في اللفظ والمعنى، والتغيير في اللفظ مع الزيادة على المعنى الأصلي، وهناك خلاف بين اللغويين في أصله. وهناك أربعة أقسام للاشتقاق وهي الاشتقاق الصغير، الاشتقاق الكبير، الاشتقاق الكبار (النحت) والاشتقاق الأكبر، والاشتقاق بأنواعها المختلفة عامل مهم فى حسن فهم اللغة ومدلول الألفاظ، ومعرفة الصلة بين المعاني المتباعدة لألفاظ من مادة واحدة. وتبرز أهمية الاشتقاق الأكبر رغم الأراء المختلفة حوله في توظيفه لمعرفة الأصيل من الدخيل في الألفاظ والكلمات وأنه معيار في تمييز العربية من العجمية. هناك مجال واسع في اللغة العربية لتطوير المباحث المتعلقة بالاشتقاق الأكبر، واستخدامها في الدراسات القرآنية. حيث يعتبر هذا الحقل، مجالا لتطوير منهج جديد في دراسة المفردات القرآنية، ومحاولة تفسيرها باستخدام الآفاق التي تفتحها التحليلات اللسانية المرتكزة على دراسة الاشتقاقات اللغوية. وحتى يتسنى له الموضوعية والدقة، فقد تركز البحث على مجموعة نموذجية كعينة وهي المفردات المبدوءة بالفاء والسين والمتغير ثالثها، وبدراسة هذه المفردات واتباع منهج مركب من الاستقراء والتحليل. فبالاستقراء سوف يجمع ما تناثر من المواد المتعلقة بالبحث من ثنايا القرآن الكريم وكتب اللغة، ثم يقوم بتحليلها وبيان ما فيها من وجوه الاشتقاق الأكبر، والقيمة التفسيرية لها. وبناء عليه وصل البحث في هذه الدراسة إلي النتائج التالية:

- بدراسة المادة الفاء والسين وحرف ثالث متغير كعينة لغوية، يتبين لنا أن هناك معني جامع لجميع المفردات المشتقة من هذه المادة وهي كلها ترجع إلي الدلالة علي السعة والإنتشار.

- يثبت لنا أن الاشتراك في الحروف، تؤدي إلي التشابه في الم

عنى بين المفردات و أن الحروف المشتركة تدور معناها في دائرة لغوية مشتركة.

الكلمات الأصلية: الاشتقاق، الاشتقاق الأكبر، الاشتقاق الصغير، النحت

بيان المسألة

اللغة العربية من أقدم اللغات وأغناها على الإطلاق، ولها أسرار وحكم يعلمها خالق البشر، فاختار هذه اللغة وعاء لكتابه، كما يقول تبارك وتعالى: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} (يوسف: ٢) وقال تعالى: {قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (الزمر: 28).

ولما كانت الحياة دائمة التطور، متغيرة الحالات ومتجددة الحاجات كان لابد من خلق كلمات جديدة لسد العوز الحاصل من هذا التطور الحضاري. إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة بقصد الدلالة على معان جديدة تتلخص في ثلاثة طرق أصلية: الاشتقاق، والتعريب والنحت. ولاريب في أن الاشتقاق هو أهم هذه الوسائل الثلاث؛ لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية. فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها. (الأسدي، 2011 :91)؛ لتمكنها من القدرة على مواكبة التطور الحضاري، والتفاعل مع واقع بيئة المجتمع، والسير به في اتجاه صحيح يناسب خصائصها الأصلية. فالاشتقاق إحدى مميزاتها التي تمكنها من خلق صيغ جديدة من جذور قديمة كلما كان هناك حاجة لذلك. فبواسطته تتجدد اللغة مع كل طور من أطوار الحياة، مُزَوِّدَةً المتكلم بها بكل متطلبات عصره من الألفاظ، والتراكيب التي تمكنه من التعبير عن مستجدات الحياة من الأفكار والعلوم والفنون، مع الحفاظ على الأصول الأولى لتلك الألفاظ.

والاشتقاق بأنواعها المختلفة عامل مهم فى حسن فهم اللغة ومدلول الألفاظ، ومعرفة الصلة بين المعاني المتباعدة لألفاظ من مادة واحدة؛ يقول ابن جني الذي يعتبر مؤسس المدرسة الاشتقاقية: «منفعة الاشتقاق لصاحبه: أن يسمع الرجل اللفظة فيشك فيها، فإذا رأى الاشتقاق قابلا لها أنس به، وزال استحياشه منها» (ابن جني، د.ت.، 1: 370). كما يقول ابن سراج: «ومن المنفعة أيضا أنه ربما يسمع العالم الكلمة لا يعرف من أصل بنائها وطبيعتها، ويعرف ما يساوي حروفها فيطلب لها مخرجاً منه فكثيرا ما يظفر. وعلى هذا سار العلماء في تفسير الأشعار وكلام العرب، ومن ذلك أنه متى روى بعض الرواة حرفا لا يعرفه بذلك البناء فرده إلى ما يشتقه منه وثق بصحة الرواية وأمن التصحيح» (ابن سراج، 1397: 39).

ولما كان الكلام في بحثنا هذا حول الاشتقاق الأكبر، نرى من المفيد التوسع قليلا في بيان ماهيته؛ فنقول إن ضابطه هو اتفاق الجذور في أكثر الحروف واختلافها في حرف منها ويكون ذلك بتقديم أو بتأخير أو بنفس الترتيب، ولكن يأتي حرف آخر دخيل بينهما أو بعدهما، ويتكون منه حالات مختلفة فمن أمثلة ذلك:

-قد يكون الاختلاف في الحرف الأخير نحو: كلمة «نبأ» فالكلمات التي هي مبدوءة بنون وباء وحرف آخر، هي: نبأ ونبذ ونبع ونبز ونبض ونبق ونبه ونبو ومنه النبي والنبوة، وهذه كلمات كلها فيها معنى انبثاق شيء أو خروجه أو ظهوره أو بروزه.

ونحو: نفذ، ونفث، ونفر، ونفح، ونفخ، ونفج، ونفش، ونفل، وكلها تدلّ على مطلق خروج وانبعاث.

ونحو: هتن، وهتل، وهطل، وهي تدل على نزول شيء.

ومنه يعرف التناسب بين العَمَى والعَمَه وبابها.

- وقد يكون الاختلاف في الحرف الأول، نحو: همز، ولمز، وغمز، وجمز، ورمز، وكلها تدلّ على حركة وخفة.

ومنه التناسب بين الهمزة واللمزة وبابها.

- وقد يكون الاختلاف في الحرف الأوسط: نحو: نعق، ونغق، ونهق، ويجمعها أنها تدلّ على تصويت.

و ان تطبيق دراسة البحث الحالي في معاني الكلمات التي وجد فيها الفاء والسين والمتغير واحد من حروفها في القران الكريم او الشعر والنثر العربي سيكشف لنا أن الكلمات التي وجد فيها الفاء والسين نحو: فسر، وفسح، وفسج و ... غالبا تدل على السعة والإنتشار والخروج من الشى ودلالتهما متناسب لمكان الحرف في الكلمة.

كما نرى في هذه المجموعات أن الاشتقاق الأكبر صادق عليها، وهو ظاهر بيّن ومطرد في هذه الألفاظ، وأحياناً لا يمكن كذلك.

وتبرز أهمية الاشتقاق الأكبر وقيمته -رغم الأراء المختلفة حوله- في توظيفه لمعرفة الأصيل من الدخيل في الألفاظ والكلمات وأنه معيار في تمييز العربية من العجمية، ومهما يكن من أمر ومهما قيل عن هذا النوع من الاشتقاق ومهما اختلفت حوله الآراء وتعددت المذاهب، فإنه يمكن القول إن له فوائد جمة يستغلها الباحث ويستخدمها من أجل التمييز بين ألفاظ اللغة، أصيلها ودخيلها. (بن عبدالسلام، د.ت: 11).

كما يشير إلى ذلك صبحي صالح حيث يقول: وإنَّ في تجمع الألفاظ العربية في أصل واحد ينتظم فروعها لما يسهل على الباحث التمييز بين الأصيل والدخيل. فليس في العربية مادة «سردق» حتى نظن «السرادق» مشتقًّا منها. ولا مادة «سبرق» حتى نحسب «الإستبرق» متفرعًا عنها، ولا «سندس» حتى نخال «السندس» مقيسًا عليها، بل «السرادق» فارسي معرب، أصله «سرادار» وهو الدهليز، وليس في كلامهم اسم مفرد ثالثه ألف وبعدها حرفان، و«الإستبرق» الديباج الغليظ، وهو بلغة العجم «استَفْرَه». (صبحي صالح،1960: 178).

من كل ما سبق نستطيع القول: إن الاشتقاق وسيلة لغوية ناجعة تمكن أصحاب اللغة من الافصاح عن المعاني بطرق سهلة ومفهومة، واللغة العربية من اللغات التي يوجد فيها هذا النوع من الاشتقاق. والقرآن الكريم الذي نزل بلغة العرب، وقع فيه هذا النوع من الاشتقاق مما يعطي قيمة علمية مضاعفة للعناية بدراسته.

-أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذا الموضوع وضرورة البحث فيه من حيث أن معظم المتخصصين في اللغة العربية، يتعاملون مع القواعد الصرفية المتداولة والتي تتركز بشكل أساسي على الاشتقاق الصغير وفي بعض الأحيان الاشتقاق الكبير. ولا تترقى الاهتمامات إلى البحث عن الاشتقاق الأكبر، وما فيه من القيمة اللغوية. لكننا من ناحية أخرى، نرى علماء اللسانيات في لغات أخرى، يهتمون بهذا النوع من الاشتقاق أكثر بكثير ويستخدمونها في التعاريف ومعرفة مدلولات أو مفاهيم الألفاظ.

ومن هنا قالوا: إنما يكون الاشتقاق «أكمل الطرق في تعريف مدلولات الألفاظ» (الرازي،1420، 1: 29)؛ لأنه يقوم على استمداد معاني الألفاظ من استعمال العرب لها -مع أخذ تكييفاتهم في الحسبان. (حسن جبل،2010: 9). كما نرى قيمة ذلك في فهم مدلولات ألفاظ القرآن الكريم والوصول إلى المعنى الصواب و«حسمًا للتردد الذي يقع فيه دارس تفسير القرآن الكريم أو الباحث في معاني مفرداته، عندما يواجَه بأن هناك أقوالًا كثيرة في بيان معنى المفردة أو العبارة القرآنية، فيُضطر للاجتزاء بصورة مهتزة أو مُلْتَبِسة عن ذلك المعنى. وهذا يقدح في وثاقة التفسير، ويسيء إلى اللغة أيضًا». (السابق).

ومن هنا نرى، هناك مجال واسع في اللغة العربية لتطوير المباحث المتعلقة بالاشتقاق الأكبر، واستخدامها في الدراسات القرآنية. حيث يعتبر هذا الحقل، مجالا لتطوير منهج جديد في دراسة المفردات القرآنية، ومحاولة تفسيرها باستخدام الآفاق التي تفتحها التحليلات اللسانية المرتكزة على دراسة الاشتقاقات اللغوية..

-أهدف الدراسة

- استقراء المفردات التي استخدم هذا الاشتقاق في صياغتها في القرآن الكريم بالتركيز على مادة "الفاء والسين وحرف ثالث متغير.

- تحليل هذه المفردات وبيان ما فيها من عملية الاشتقاق الأكبر.

- الدراسات السابقة

أجريت دراسات عديدة ذات صلة بموضوع الدراسة، منها:

- ميمونة (1997م)، بحثت عن أنواع الاشتقاق والمعنى والاشتقاق الأكبر في القرآن الكريم وهناك ثلاثة أقسام في رأيها، وهي: تقارب بين حرف واحد في كلمتين، وتقارب بين حرفين في كلمتين، وتقارب بين الحروف الثلاثة في كلمتين، الاشتقاق الأكبر في القرآن الكريم كانت 1118 آية وكلها توجد في 95 سورة. لكنها لم تركز في دراستها على مفردات أو بنية ثلاثية محددة لتحليلها ودراستها وبيان وجوه الاشتقاق فيها، كما نطمح أن نعتني به في دراستنا.

- شحاته (2001م)، عالج جانبا من صلة الاشتقاق بمعاني الألفاظ حيث تناول قضايا التغيرات الصوتية وأدرج تحتها الاشتقاق الأكبر والقلب وهو الاشتقاق الكبير. فناقش هاتين القضيتين في السياق القرآني من حيث اللهجات والقراءات واللغات السامية، ثم تكلّم عنهما من جانب دلالي، وذكر أن هناك نوعا من الإبدال هو «الاستفادة من تغير المعنى في الكلمة أو غموضه بسبب تغير وحدة صوتية في الكلمة للهرب من المعنى المباشر منها تفاؤلا، أو تخفيفا». وبجانب الإبداعات التي تتميز بها دراسته، إلا أن المؤلف لم يتعرض لتطبيق نظرياته على المفردات الواردة في القرآن الكريم، ولم يختر مادة ثلاثية من المفردات القرآنية ليدرسها في ضوء ما توصل إليها خلال دراسته.

- بيطار (2005)، يعتمد الكتاب في مادته علي معجم مخطوط الكتاب ويثبت أن أصل الكلمات هو ثنائي بمعني أن أصل أي كلمة يتكون من حرفين وهذان الحرفان يحملان معني مجردا تشترك فيه جميع الكلمات التي تبدأ بهذين

الحرفين وأن عكس الاصل يعطي عكس المعني مثل كلمة (نه) الذي هو (هن) وهو بمعني الارسال عكس المنع والزجر.كما يتضمن أن كل كلمة من كلمات اللغة تحمل الأسرار العلمية لما تشير اليه وهذا يرتفع في الكلمة من مجرد تعبير عن وضع أو حاجة الي نبع من العلوم من المعارف وفيه دلالة واضحة علي اعجاز القران ويحتوي الكتاب علي معجم الاصل الثنائي للغة وسماه المولف معجم أم اللغات كما يحتوي علي معجم كلمات القران مع ذكر أصل الثنائي والثلاثي ومعني هذا الاصل، ويتعرض الكتاب للغة الانجليزية ويقول بأن معظمها أصلها ترجع الي العربية وأن هذه اللغات لها علاقات بعضها مع بعض، كما يتحدث عن تاريخ الكلمة وتاريخ البشرية وعلاقات الامم مع بعضها. ويعتبر هذا الكتاب مرجع مهم في البحث حيث استخدم موضوع الاشتقاق الاكبر في الكلمات القرآنية.

- أحمد محمد (2013)، كما هو واضح من عنوانه «المشتقات في الحزب الاخير من القران الكريم دراسة صرفية دلالية» أنه في مجال الدراسات الصرفية وتتناول المشتقات في الحزب الاخير من سورة أعلي الي سورة الناس واستخرج ثمانية وثلاثين وزنا من ثمانية وثلاثين نموذجا وذكر في مباحثه تعريف الاشتقاق وانواعه وفوائده وذكر أنواع المصادر (المجرد والمزيد والميمي واسم المصدر) والمشتقات.

- شبيرة (2017)، تضمن البحث التعريف بالصرف و الاشتقاق و الدلالة و أنواع الأسماء المشتقة (اسم الفاعل و المشبهة و المبالغة و...) وكيفية صياغتها ودلالة صيغها ثم تطرق الي التعريف بسورة الكهف وموضوعاتها ودرس سورة الكهف دراسة احصائية تطبيقية تحليلية من خلال الاسماء المشتقة ودلالاتها واستنتجت أن الأسماء المشتقة وردت في سورة الكهف بعدد كبير وان نسبة الفاعل تفوق نسبة باقي المشتقات وياتي بعده اسم التفضيل ثم المشبهة واسم الزمان والمكان وأخيرا اسم المفعول. كما هو واضح أن الباحثة تحدثت عن الاشتقاق الصرفي ودلالتها في سورة الكهف دون التوجه نحو الاشتقاق اللغوي.

- سيتي (2018)، هذا البحث لوصف الاشتقاق الأكبر في مادة «حاء سين باء» ومشتقاتها ومعانيها في القرآن الكريم، في قسم تربية اللغة العربية بجامعة جاكرتا الحكومية. والطريقة المستخدمة في هذا البحث هي الطريقة التحليلية الوصفية، وهي من البحث النوعي من خلال الاشتقاق الأكبر في مادة «حاء سين باء» ومشتقاتها ومعانيها.

- أسلوب البحث

يتبع البحث منهجا مركبا من الاستقراء والتحليل. فبالاستقراء سوف يجمع ما تناثر من المواد المتعلقة بالبحث من ثنايا القرآن الكريم وكتب اللغة، ثم يقوم بتحليلها وبيان ما فيها من وجوه الاشتقاق الأكبر، والقيمة التفسيرية لها..

- أسئلة الدراسة

تتركز الأسئلة الأساسية لهذا البحث حول ما يلي:

- ما هي المفردات التي استخدم هذا الاشتقاق في صياغتها في القرآن الكريم؟ مع التركيز على المفردات المصوغة من مادة «الفاء والسين وحرف ثالث متغير»، نحو: فسر، فسق، فسد وما أشبه ذلك.

- كيف يمكن تحليل هذه المفردات من مادة «الفاء والسين وحرف ثالث متغير» وبيان ما فيها من عملية الاشتقاق الأكبر.

-الاشتقاق الكُبار (الأكبر)

هذا النوع من الاشتقاق الذي نحن بصدده فقد اختلف العلماء قديما وحديثا في تسميته. وعرفه اللغويون بالتالي:

«هو الإبدال اللغوي وهو ارتباط قسم من المجموعات الثلاثية الصوتية ببعض المعاني ارتباطا عاماً لايتقيد بالأصوات نفسها بل بترتيبها الأصلي، والنوع الذي تتدرج تحته، فمتى وردت تلك المجموعات على ترتيبها الأصلي، فلا بد أن تفيد الرابطة المعنوية المشتركة، سواء احتفظت بمخرجها الصوتي أو تتحد معها في جميع الصفات». (الصالح، 1379: 195)

أو هو: «أَنْ يكونَ بين اللفظين تتناسب في المخرج نحو، نَعَقَ نهق، عُنْوان، عَلْوان». (الجرجاني، 1403: 220)

فنقول إن ضابطه هو اتفاق الجذور في أكثر الحروف واختلافها في حرف منها مع وجود معني جامع أو مشترك بينهما، ويكون ذلك بتقديم أو بتأخير أو بنفس الترتيب، ولكن يأتي حرف آخر دخيل بينهما أو بعدهما، ويتكون منه حالات مختلفة فمن أمثلة ذلك:

-قد يكون الاختلاف في الحرف الأخير نحو: كلمة «نبأ» فالكلمات التي هي مبدوءة بنون وباء وحرف آخر، هي: نبأ ونبذ ونبع ونبز ونبض ونبق ونبه ونبو ومنه النبي والنبوة، وهذه كلمات كلها فيها معنى انبثاق شيء أو خروجه أو ظهوره أو بروزه.

ونحو: نفذ، ونفث، ونفر، ونفح، ونفخ، ونفج، ونفش، ونفل، وكلها تدلّ على مطلق خروج وانبعاث.

ونحو: هتن، وهتل، وهطل، وهي تدل على نزول شيء.

ومنه يعرف التناسب بين العَمَى والعَمَه وبابها.

- وقد يكون الاختلاف في الحرف الأول، نحو: همز، ولمز، وغمز، وجمز، ورمز، وكلها تدلّ على حركة وخفة .ومنه التناسب بين الهمزة واللمزة وبابها.

- وقد يكون الاختلاف في الحرف الأوسط: نحو: نعق، ونغق، ونهق، ويجمعها أنها تدلّ على تصويت.

وابن جني الذي صال وجال في ميدان الاشتقاق الكبير الذي سماه بالاكبر كما راينا يصول في ميدان الاشتقاق الاكبر، ويقدم لنا الكثير من الامثلة في الباب الذي عقده في خصائصه تحت عنوان "باب في تصاقب الالفاظ لتصاقب المعاني" ويقول: «وهذا كله، والحروف واحدة غير متجاورة، لكن من وراء هذا ضرب غيره، وهو أن تتقارب الحروف لتقارب المعاني، وهذا باب واسع من ذلك قوله سبحانه «الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا» (مريم/ 19) أي تزعجهم وتقلقهم فهذا في معنى تهزهم هزا، والهزة احث الهاء، فتقارب اللفظات لتقارب المعنيين، وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لانها اقوى من الهاء، وهذا المعنى اعظم في النفوس من الهز، لانك قد تهز مالايال له، كالجذع، وساق الشجرة، ونحوه ذلك... الخ».(ابن جني، دت: 148-147)

والعوامل التي ينتج منه هذا الاشتقاق، قد يكون تطورا صوتيا وأكثرها ناتجا عن تقارب المخارج أو الصفات الصوتية، يقول إبراهيم أنيس: «أما النوع الثالث من الاشتقاق وهو ما يسمى بالأكبر ويمثل له عادة بكلمات مثل "أز وهز، الحثل والحفل" فأجدر به أن يعد من الكلمات التي تطورت أصواتا». (أنيس، 1966: 68)

ومن امثلة التقارب في المخرج الصوتي تناوب اللام والراء في هديل الحمام، وهديره وتناوب القاف والكاف في قَشَطَ الجِلْدَ، وَكَشَطَهُ، وتناوبْ الباء والميم في كبحث الفرس، وكمحثه. (علي النجار، 2004: 91)

ومن أمثلة الاتفاق في الصفات تناوب السين والصاد في صَقَرَ، سَقَرَ، وسِراط، وصِراط، وَساطِعْ، وصَاطِعْ ومسقع ومصقع، وهكذا. (صالح، 1379: 211/1)

و ربما كان سببه اختلاف لهجات القبائل وهو ما رواه السيوطي عن أبي الطيب اللغوي فقال: «ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد، والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة طورا غير مهموزة، ولا بالصاد مرة والسين أخرى، وكذلك إبدال لام التعريف ميما والهمزة المصدرة عينا كقولهم في نحو أنْ عن، لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون».(السيوطي ، 1418: 460/1) وقد يكون هذا الاشتقاق ناتجا عن التصحيف الذي لا يكاد يسلم منه أحد من اللغويين فلا "يبعد أن بعض تلك الكلمات التي أقحمت في مسائل الإبدال ليست في الحقيقة إلا وليدة التصحيف أو التحريف".(أنيس ، 1966: 84) كما أنه قد يكون ناتجا عن قلة الإسماع أو عدم الوضوح السمعي أو ضعف سماع بعض الأصوات المتقاربة المخارج في بعض الألفاظ مثل:رفل ورفن، جدث وجدف،فقد يكون الإبدال في مثل هذه الأصوات بسبب عدم سماعها جيدا.

وقد اختلف اللغويون في مفهوم هذا الابدال فوسَّعَ جماعة دائرتَه إذْ ذهبوا إلى أَنَّهُ يشمل حروف الهجاء جميعا، وضيقها اخرون فاشترطوا أنْ تكون الحروف المتعاقبة متقاربة المخرج وأَنْ تكون احدى اللفظتين اصلا للأخرى لالغة في الثانية. (الضامن، 1411: 271)

وليس بالضرورة أن تتقارب المخارج أو الخصائص والصفات الصوتية بين الصوت المبدل والمبدل منه حتى يتم مثل هذا النوع من الاشتقاق، "وأكثر ما يمكن أن يظهر هذا الاشتقاق على صورة الإتباع التي تعلل لنا كثيرا من الوجوه التي لا نجد فيها تقارب المخارج أو الصفات الصوتية بين أحرف الأصل والحرف المغير عنه مثل جائع نائع،شديد أديد،حسن بسن،حار يار جار،سهوا رهوا، وهنا تتفق الكلمتان في الصورة اللفظية ولا تختلفان إلا في حرف، والحرفان المختلفان متباعدان في المخرج والصفة، ولا يحتمل أن يكون أحدهما تطورا صوتيا عن الآخر أو خلافا لهجيا أو تصحيفا".(الموسى، 1984: 56 – 57)

وحقيقة الأمر أن ما روى من كلمات فيها إبدال لم يقتصر على الأحرف المتقاربة مخرجا أو المتحدة في جميع صفاتها، بل نجد هذا الإبدال يقع في كل ألفاظ اللغة مما جعل أحد العلماء يقول: " فلم تجد حرفا إلا وقد جاز فيه البدل ولو نادرا"(السيوطي، 1418: 461/1)

- النماذج التطبقية للاستعمالات المفردات الواردة في المعاجم والتفاسير

هنا نشير إلى المفردات المشتركة في الفاء والسين والمختلفة في اللام التي وردت في القرآن الكريم وهي حسب اطراد استعمالها في الآي الحكيم كالتالي: فسق، وفسد، وفسح، وفسر.

-مفهوم الفسق في اللغة واستعمالاته في القرآن الكريم.

مفهوم الفسق فى اللغة

يقول محمد فؤاد عبدالباقي إن مادة فسق ومشتقاتها وردت في القرآن 54 مرة.(عبدالباقى، 1364: 520) وكما ذكر البيطار فإن الكلمات التي تبدأ بالفاء والسين تدل في الغالب علي معني السعة.(البيطار، 1425: 285) ومن الناحية الصوتية فإن القاف تعبر عن غلظ أو تعقد في الجوف، ويعبر التركيب عن حدة في العمق تنفذ فتشق الغلاف كما تفعل الفواسق.(ابن فارس، 1429: 354/2). والمنعي المحوري: خروج الشيء عن غلافه (حدّه) أو حيّزه لحدّة أو فساد. (حسن جبل، 1427: 1674/3)

وقد وردت لهذا الأصل في اللغة من معان وهي: الخروج عن الطاعة، خروج الرطب عن قشرها، الانسلاخ عن الخير، الخروج عن الدين، وكذلك الميل إلى المعصية.

- حد الفسق واستعمالاته فى القران الكريم

لتحقيق حد الفسق في الاستعمال القرآني يستلزم استقراء موارد مادة فسق في القرآن الكريم من حيث إحصاء ووصف الصيغ الاشتقاقية التي وردت به وموطن وروده ثم تحليل الدلالات ومعانيها.

وردت صيغ لفظ فسق في القرآن الكريم من خلال أحد عشر اشتقاقا تكون في مجموعها أربعة وخمسين موضعا.

وقد ذكر أهل التفسير دلالات مشتقات الفسق ومعانيها في القرآن على أوجه (ابن الجوزي نزهة الاعين والنواظر، 1984: 464/1و الدامغاني اصلاح الوجوه والنظائر، 1980: 359/1) نذكرها في الفترات التالية:

-الكفر بالله ورسوله والخروج من الدين:

وقال الطبري في تفسير بعض الآيات: القول في تأويل قوله: {فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (آل عمران:82)

يعني بذلك جل ثناؤه: فمن أعرَض عن الإيمان برسلي الذين أرسلتهم بتصديق ما كان مع أنبيائي من الكتب والحكمة، وعن نصرتهم، فأدبر ولم يؤمن بذلك، ولم ينصر، ونكث عهدَه وميثاقه، "بعد ذلك"، يعني بعد العهد والميثاق الذي أخذَه الله عليه، "فأولئك هم الفاسقون"، يعني بذلك: أن المتولين عن الإيمان بالرسل الذين وصف أمرَهم، ونُصرتهم بعد العهد والميثاق اللذين أخذَا عليهم بذلك، "هم الفاسقون"، يعني بذلك: الخارجون من دين الله وطاعة ربهم.(الطبري، 1420: 6/ 562) ومنه قوله تعالي {إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ} (التوبة: 67) هم المفارقون طاعة الله، الخارجون عن الايمان به و برسوله.(الطبري،1420: 339/14)

ومنه قوله تعالي: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ} [السجدة: 18]. أي كافرا. (السابق:187/20) وقال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: وَالْفَاسِقُ هُنَا هُوَ: مَنْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ بِقَرِينَةِ قَوْلِهِ بَعْدَهُ وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ. فَالْمُرَادُ: الْفِسْقُ عَنِ الْإِيمَانِ الَّذِي هُوَ الشِّرْكُ وَهُوَ إِطْلَاقٌ كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. (ابن عاشور،1984: 21/ 231)

- العصيان والمخالفة ومنه قوله تعالي {قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25) قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (26)} (المائدة: 25، 26)، أي العاصين والمخالفين في دخول قرية الجبارين. (ابن الجوزي، 1422: 359/1)

وقال القرطبي:

(فَافْرُقْ بَيْنَنا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفاسِقِينَ) يُقَالُ: بِأَيِ وَجْهٍ سَأَلَهُ الْفَرْقَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ؟ فَفِيهِ أَجْوِبَةٌ، الْأَوَّلُ- بِمَا يَدُلُّ عَلَى بُعْدِهِمْ عَنِ الْحَقِّ، وَذَهَابِهِمْ عَنِ الصَّوَابِ فِيمَا ارْتَكَبُوا مِنَ الْعِصْيَانِ، وَلِذَلِكَ أُلْقُوا فِي التِّيهِ. الثَّانِي- بِطَلَبِ التَّمْيِيزِ أَيْ مَيِّزْنَا عَنْ جَمَاعَتِهِمْ وَجُمْلَتِهِمْ وَلَا تُلْحِقْنَا بِهِمْ فِي الْعِقَابِ، وَقِيلَ الْمَعْنَى: فَاقْضِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِعِصْمَتِكَ إِيَّانَا مِنَ الْعِصْيَانِ الَّذِي ابْتَلَيْتَهُمْ بِه. (القرطبي،1960: 128/6)

- **الكذب و منه قوله تعالي**: { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (النور: 4) يعني الكاذبون.(الطبري، 102/19) ومنه قوله تعالي: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (الحجرات: 6) أي كاذب (السابق،311/16) قال ابن جوزى فى زاد المسير وَإِنَّ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ لَفاسِقُونَ قال المفسّرون: وفي المراد بالفسق هاهنا ثلاثة أقوال: أحدها: الكفر، قاله ابن عباس. والثاني: الكذب، قاله ابن زيد. والثالث: المعاصي، قاله مقاتل. (ابن الجوزي،1422: 1/ 556)

- **الاثم والمعصية منه قوله تعالي**: {وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [البقرة: 282] يعني إثم ومعصية. (المصدر السابق)

وقال الرشيد رضا فى المنار في تفسير قوله تعالى: (فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ) (البقرة 197)

وَالْفُسُوقُ: الْخُرُوجُ عَنْ حُدُودِ الشَّرْعِ بِأَيِّ فِعْلٍ مَحْظُورٍ، وَقِيلَ: إِنَّ الْمُرَادَ بِهِ الذَّبْحُ لِلْأَصْنَامِ خَاصَّةً، وَخَصَّهُ بَعْضُهُمْ بِالسِّبَابِ وَالتَّنَابُزِ بِالْأَلْقَابِ. (رشيد رضا،1990: 182/2)

قال الطوسى: وقوله : " ذلكم فسق " معنى هذه الاشياء التي ذكرها فسق يعني خروج من طاعة الله إلى معصيتة وهو قول ابن عباس ، وأصله من فسقت الرطبة : إذا خرجت من قشرها .(الطوسي، 1412/1376:3)

- **النفاق**

قال الطنطاوى في آية: انَّ الْمُنافِقِينَ هُمُ الْفاسِقُونَ تذييل قصد به المبالغة في ذمهم. أى: إن المنافقين هم الكاملون في الخروج عن طاعة الله، وفي الانسلاخ عن فضائل الإيمان، ومكارم الأخلاق. وقوله- سبحانه-: وَعَدَ اللَّهُ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْكُفَّارَ نارَ جَهَنَّمَ ... بيان لسوء مصيرهم، بعد بيان جانب من صفاتهم الذميمة. أى: وعد الله- تعالى- المنافقين والمنافقات والكفار المجاهرين بكفرهم «نار جهنم خالدين فيها» خلودا أبديا. وقوله: هِيَ حَسْبُهُمْ أى: إن تلك العقوبة الشديدة كافية لإهانتهم وإذلالهم بسبب فسوقهم عن أمر ربهم. (الطنطاوي، 1997-1998: 344/6) وَأخرج ابْن جرير عَن ابْن مَسْعُود وناس من الصَّحَابَة فِي قَوْله {يضل بِهِ كثيرا} يَعْنِي الْمُنَافِقين {وَيهْدِي بِهِ كثيرا} يَعْنِي الْمُؤمنِينَ {وَمَا يضل بِهِ إِلَّا الْفَاسِقين} قَالَ: هم المُنَافِقُونَ.(السيوطي:د ت، 1/ 104)

مفهوم مادة فسد في اللغة واستعمالاته في القران الكريم.

-مفهوم فسد في اللغة.

وردت مادة فسد ومشتقاتها 49 مرة في القرآن الكريم. (عبدالباقى، 1364: 519-520) والمعني الثنائي لهذه المفردة أخذا بالاعتبار حرفي الفاء والسين هي مطابقة لما ذكرنا في مادة فسق وهي السعة. (البيطار، 1425: 54). ومعناها المحوري

عبارة عن ذهاب نفع الشيء المقصود منه (أي تلفه وهلاكه). (حسن جبل، 2010: 1672/3) وجاء في لسان العرب: الفسادُ: نقيض الصلاح، فَسَدَ يَفْسُدُ ويَفْسِدُ وفَسُدَ فَساداً وفُسُوداً، فهو فاسدٌ وفَسِيدٌ فيهما، ولا يقال انْفَسَد وأَفْسَدْتُه أَنا.

- مفهوم مادة فسد في اصطلاح المفسرين

وردت مادة فسد في السياق القرآني تسعا وأربعين مرة، في ست وأربعين آية وقد وجدت هذه الآيات في اثنتين وعشرين سورة.

من خلال تتبع أقوال المفسرين و ما ذكروها من الأمثلة و المصاديق لمادة فسد في الآيات التي وردت فيها هذه المادة نرى أن لفظ الفساد جاء موافقا للمعنى اللغوي و يحمل ذلك المعني في جميع المصاديق، و هو عام يشمل كل عمل ضار من الكفر والشرك والظلم والمعصية والهلاك والجدب والقحط والقتل، و إليك نبذة هذه الأقوال في تفسير بعض الآيات: **{وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } (الأعراف: 56)**قال الطبرى:القول في تأويل قوله: {وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله:"ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها"، لا تشركوا بالله في الأرض ولا تعصوه فيها، وذلك هو الفساد فيها(الطبرى، 1420: 487/12)

وقال القرطبى: قوله تعالى: (ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) فيه مسألة واحدة وهو أنه سبحانه نهى عن كل فساد قل أو كثر بعد صلاح قل أو كثر.. (قرطبى، 1384 :227/2)

وقال الشوكانى: لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بِالنِّفَاقِ وَمُوَالَاةِ الْكَفَرَةِ وَتَفْرِيقِ النَّاسِ عن الإيمان بمحمد صلّى الله عليه وَسَلَّمَ وَالْقُرْآنِ، فَإِنَّكُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ فَسَدَ مَا فِي الْأَرْضِ بِهَلَاكِ الْأَبْدَانِ وَخَرَابِ الدِّيَارِ وَبُطْلَانِ الذَّرَائِعِ، كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ عِنْدَ ثَوَرَانِ الفتن والتنازع. وإِنَّما مِنْ أَدَوَاتِ الْقَصْرِ كَمَا هُوَ مُبَيَّنٌ فِي عِلْمِ الْمَعَانِي. وَالصَّلَاحُ ضِدُّ الْفَسَادِ. لِمَا نَهَاهُمُ اللَّهُ عَنِ الْفَسَادِ الَّذِي هُوَ دَأْبُهُمْ أَجَابُوا بِهَذِهِ الدَّعْوَى الْعَرِيضَةِ، وَنَقَلُوا أَنْفُسَهُمْ مِنَ الِاتِّصَافِ بِمَا هِيَ عَلَيْهِ حَقِيقَةً وَهُوَ الْفَسَادُ، إِلَى الِاتِّصَافِ بِمَا هُوَ ضِدٌّ لِذَلِكَ وَهُوَ الصَّلَاحُ، (الشوكانى، 1414 :50/1)

{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (11) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ} [البقرة: 11، 12] قال الزمخشري: والفساد: خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به، ونقيضه الصلاح، وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة. والفساد في الأرض: هيج الحروب والفتن، لأن في ذلك فساد ما في الأرض وانتفاء الاستقامة عن أحوال الناس والزروع والمنافع الدينية والدنيوية. (الزمخشرى،1407 :62/1)

قال الجوزي: وفي المراد بالفساد ها هنا خمسة أقوال: أحدها: أنه الكفر، قاله ابن عباس. والثاني: العمل بالمعاصي، قاله أبو العالية، ومقاتل. والثالث: أنه الكفر والمعاصي، قاله السّدي عن أشياخه. والرابع: أنه ترك امتثال الأوامر، واجتناب النواهي، قاله مجاهد. والخامس: أنه النفاق الذي صادفوا به الكفار، وأطلعوهم على أسرار المؤمنين، ذكره شيخنا علي بن عبيد الله. (الجوزى، 1442 :32/1)

{ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (41) } [الروم: 41]قال الطنطاوي:والمعنى: ظهر الفساد في البر والبحر، ومن مظاهر ذلك انتشار الشرك والظلم، والقتل وسفك الدماء، والأحقاد والعدوان، ونقص البركة في الزروع والثمار والمطاعم والمشارب، وغير ذلك مما هو مفسدة وليس بمنفعة.طنطاوى،

1997: 92/11) قال السيوطى: وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله {ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ... } الآية. قال: نقصان البركة بأعمال العباد كي يتوبوا. (السيوطي، دت: 496/6)

-مادة فسح في اللغة واستعمالاته في القرآن الكريم.

مفهوم فسح في اللغة

وردت مادة فسح مع مشتقاتها في القرآن الكريم 3مرات (عبدالباقي، 1364: 518) والمعني الثنائي: الفاء والسين يدل علي السعة. (البيطار، 1425: 54). والمعني المحوري: إتساع في أثناء مكان مشغول أو يُشغَل. وقد وردت لهذا اللأصل في المعاجم من معان وهي: سعة واتساع، الساحة الواسعة في الأرض، السعة في المكان، إنشراح الصدر، البُعد بين الخرزتين، وانفساح الطرف:

جاء في لسان العرب:"الفُساحةُ: السَّعةُ الواسعةُ (* قوله «الفساحة السعة الواسعة» كذا بالأصل ولعله الفساحة الساحة الواسعة.) في الأَرض. والفُسْحةُ: السَّعةُ؛ فَسُحَ المكانُ فَساحةً وتَفَسَّحَ وانْفَسَحَ، وهو فَسِيحٌ وفُسُحٌ. ومَجَلِسٌ فُسُحٌ، على فُعْل، وفُسْحُمٌ: واسع، وبلد فَسِيحٌ ومَفازة فَسِيحة ومنزل فَسِيح أَي واسع، وبيتُها فُساحٌ أَي واسع، يقال: بيت فَسيح وفُساح مثل طَويل وطُوال ويروى فَيَّاح بمعناه. وفَسَحَ له المجلس يَفْسَحُ فَسْحاً وفُسُوحاً وتَفَسَّح: وَسَّع له. وفي التنزيل: إِذا قيل لكم تَفَسَّحُوا في المجالس فافْسَحُوا يَفْسَح الله لكم؛ قال الفراء: قرأَها الناس تَفَسَّحُوا، بغير أَلف، وقرأَها الحسن تَفاسَحُوا، بأَلف؛ قال: وتَفاسَحُوا وتَفَسَّحُوا متقاربٌ في المعنى مثل تَعَهَّدْتُه وتَعاهَدْتُه، وصَعَّرْتُ وصاعَرْتُ، والقومُ يَتَفَسَّحُون إِذا مَكَنُوا.ورجل فُسُحٌ وفُسْحُمٌ: واسع الصدر، والميم زائدة. وفي صفة سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم: فَسِيحُ ما بين المَنْكِبَينِ أَي بعيد ما بينهما، يصفه، صلى الله عليه وسلم، بسعة صدره.

وأَمر فَسِيحٌ وفُسُحٌ: واسع، ومفازة فُسُحٌ كذلك. وفي هذا الأَمر فُسْحةٌ أَي سَعة. وانْفَسَح طَرْفُه إِذا لم يردّه شيء عن بعد النظر.

قال الأَزهري: سمعت أَعرابيّاً من بني عُقَيْل يسمى شَمْلَة يقول لخَرَّازٍ كان يَخْرِزُ له قربةً فقال له: إِذا خَرَزْت فأَفْسِحِ الخُطى لئلا يَنْخَرِم الخَرْزُ، يقول باعِدْ بين الخُرْزَتين. والفُسْحتانِ: ما لا شعر عليه من جانِبَي العَنْفَقَةِ. وحكى اللحياني: فلانٌ ابنُ فُسْحُمٍ، وقال: نُرَى أَنه من الفُسْحةِ والانْفِساحِ، قال: ولا أَدري ما هذا. وانْفَسَحَ صدرُه: انشرحَ. قال الأَصمعي: مُراحٌ مُنْفَسِحٌ إِذا كثرت نَعَمُه، وهو ضد قَرِعَ المُراحُ. وقد انْفَسَح مُراحُهم إِذا كثرت إِبلهم؛ قال الهذلي: سَأُغْنِيكُمْ إِذا انْفَسَحَ المُراحُ وقال الأَزهري في آخر هذه الترجمة: وجمل مَفْسُوحُ الضُّلُوع بمعنى مَسْفُوحٍ يَسْفَح في الأَرض سَفْحاً؛ قال حُمَيْدُ بن ثور: فَقَرَّبْتُ مَسْفوحاً لِرَحْلي، كأَنه قَرَى ضِلَعٍ، قَيْدامُها وصَعُودُها. (ابن منظور، 1408: 543/2).

أقوال المفسيرين عن مادة فسح:

قد وردت مادة فسح في الآية 11 من سورة المجادلة ثلاث مرات بصيغ الأمر والمضارع، ولم يذكر في آية أخرى.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (11المجادلة)

وقال ابن عاشور: وابتدئت الآية بالأمر بالتفسح لأن إقامة الذين أقيموا إنما كانت لطلب التفسيح فإناطة الحكم إيماء إلى علة الحكم.

والتفسح: التوسع وهو تفعل من فسح له بفتح السين مخففة إذا أوجد له فسحة في مكان، وفسح المكان من باب كرم إذا صار فسيحا. ومادة التفعل هنا للتكلف، أي يكلف أن يجعل فسحة في المكان وذلك بمضايقة مع الجلاس.

وتعريف المجالس يجوز أن يكون تعريف العهد، وهو مجلس النبيء صلى الله عليه وسلم، أي إذا قال النبيء صلى الله عليه وسلم لكم ذلك لأن أمره لا يكون إلا لمراعاة حق راجح على غيره والمجلس مكان الجلوس. وكان مجلس النبيء صلى الله عليه وسلم بمسجده والأكثر أن يكون جلوسه المكان المسمى بالروضة وهو ما بين منبر النبيء صلى الله عليه وسلم وبيته. ويجوز أن يكون تعريف المجالس تعريف الجنس. (ابن عاشور،1948: 38/28)

وقال الزمخشرى: تَفَسَّحُوا فِي الْمَجالِسِ توسعوا فيه وليفسح بعضكم عن بعض، من قولهم: أفسح عنى، أى: تنح، ولا تتضامّوا. وقرئ: تفاسحوا. والمراد: مجلس رسول الله، وكانوا يتضامّون فيه تنافسا على القرب منه. (الزمخشرى،1407، 492/4)

مفهوم فسر في اللغة واستعمالاته في القرآن الكريم

مفهوم فسر في اللغة

وردت مادة فسر في القرءآن مرة واحدة. (فؤاد عبدالباقي، 1364: 519) والمعني الثنائي: الفاء والسين يدل علي السعة. (البيطار، 1425: 54) والمنعي المحوري: كشف ما في أثناء الشيء بصفاته وشَفِّه عما فيه. (حسن جبل،1430: 1673/3) وقد وردت لهذا الأصل فى المعاجم من معان وهى: بيان الشيء وإيضاحه، كشف المراد عن اللفظ، نظر الطبيب إلي الماء(البول) وحكمه فيه، كشف ما في أثناء الشيء بصفاته عما فيه، وتلويحا أخذ الشيء من الشيء.

فَسَرَ: "الفَسْرُ: البيان. فَسَر الشيءَ يفسِرُه، بالكَسر، وتَفْسُرُه، بالضم، فَسْراً وفَسَّرَهُ: أَبانه، والتَّفْسيرُ مثله. ابن الأَعرابي: التَّفْسيرُ والتأْويل والمعنى واحد. وقوله عز وجل: وأَحْسَنَ تَفْسيراً؛ الفَسْرُ: كشف المُغَطّى، والتَّفْسير كَشف المُراد عن اللفظ المُشْكل، والتأْويل: ردّ أَحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر. والفَسْر: نظر الطبيب إلى الماء، وكذلك التَّفْسِرةُ؛ قال الجوهري: وأَظنه مولَّداً، وقيل: التَّفْسِرةُ البول الذي يُسْتَدَلُّ به على المرض وينظر فيه الأطباء يستدلون بلونه على علة العليل، وهو اسم كالتَّنْهِيَةِ، وكل شيء يعرف به تفسير الشيء ومعناه، فهو تَفْسِرَتُه. واسْتَفْسَرْتُه كذا أَي سأَلته أَن يُفَسِّره لي. (ابن منظور،1414: 55/5)

أقوال المفسيرين في مادة فسر:

كما ذكرنا عند الحديث عن معني اللغوي لمادة فسر، فقد وردت هذه المادة في آية قرآنية واحدة، وهي الآية التالية:

{وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} (33 فرقان) قال الطبرى: القول في تأويل قوله تعالى: {وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا} يقول تعالى ذكره: ولا يأتيك يا محمد هؤلاء المشركون بمثل يضربونه إلا جئناك من الحق، بما نبطل به ما جاءوا به، وأحسن منه تفسيرًا. (طبرى، 1420 : 267/19)

وقال ابن عاشور :وَالتَّفْسِيرُ: الْبَيَانُ وَالْكَشْفُ عَنِ الْمَعْنَى، وَالْمُرَادُ هُنَا كَشْفُ الْحُجَّةِ وَالدَّلِيلِ.وَمَعْنَى كَوْنِهِ أَحْسَنَ، أَنَّهُ أَحَقُّ فِي الِاسْتِدْلَالِ، فَالتَّفْضِيلُ لِلْمُبَالَغَةِ إِذْ لَيْسَ فِي حُجَّتِهِمْ حُسْنٌ أَوْ يُرَادُ بِالْحُسْنِ مَا يَبْدُو مِنْ بَهْرَجَةِ سَفْسَطَتِهِمْ وَشُبَهِهِمْ فَيَجِيءُ الْكَشْفُ عَنِ الْحَقِّ أَحْسَنَ وَقْعًا فِي نُفُوسِ السَّامِعِينَ مِنْ مُغَالَطَاتِهِمْ، فَيَكُونُ التَّفْضِيلُ بِهَذَا الْوَجْهِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، فَهَذِهِ نُكْتَةٌ مِنْ دَقَائِقِ الِاسْتِعْمَالِ ودقائق التَّنْزِيل.(ابن عاشور،1984: 23/19)

وقال الجرجانى: {وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً}: أي: كشف المراد عن اللفظ المشكل، مأخوذ من الفسر وهو الكشف. وقيل: مقلوب من قوله: سفرت البيت، أي: كنست. (جرجانى، 1429 :386/2)

قال ابن عطية في مقدمة تفسيره: هو في اللغة: مصدر فسّر.. بمعنى الإيضاح والتبيين. قال تعالى: وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً [الفرقان: 33] أي بيانا وتفصيلا. والفسر: البيان وكشف المغطى. قال أبو حيان: ويطلق التفسير أيضا على التعرية للانطلاق، يقال: فسرت الفرس: عرّيته لينطلق، وهو راجع لمعنى الكشف، فكأنه كشف ظهره لهذا الذي يريده منه من الجري. (ابن عطية،1422: 3/1)

النتائج

لقد توصل البحث إلى:

-الاشتقاق سمة من سمات اللغة العربية وخاصية فيها، وبها تتميز هذه اللغة بالحياة التي تمور ألفاظها ودلالاتها، وبها بقاء اللغة وحفاظها على أصولها وفروعها ووسيلة من وسائل نموها وما نجده من كم هائل من الألفاظ العربية يمكن إرجاعه إلى الاشتقاق.

- وردت 4 من هذه المفردات في القرآن الكريم وهي حسب كثرة الورود: فسق، وفسد، وفسح، وفسر.

- هناك مفردات من هذه المجموعة لم ترد لها ذكر في القرآن الكريم ولكنها وردت في اللغة العربية، ويمكن متابعة سيرها عبر المصادر اللغوية وهي: فسل، وفسج، وفسط، وفسأ وفسس.

- وبالنظر العلمي الدقيق وبعيدا عن التكلف والتبرارات الركية يمكن الوصول إلى الخيط الجامع الذي يقرب هذه المفردات من الناحية المعنوية. وبناء على ذلك، وبعد الفحص والتدقيق، يمكن القول بأن المعنى الجامع الذي يربط كل هذه المفردات هو التوسع والانتشار إذا جاء الفاء أولا وتبعه السين والحرف الثالث المتغير.

- وتجمع المفردات معنى الضيق والانقباض إذا جاء السين أولا ويليه الفاء والحرف الثالث حسب رأي بعض الباحثين.

المصادر

أحمد محمد، خالد، (2013)، **المشتقات في الحزب الاخير من القران الكريم دراسة صرفية دلالية**، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستر، في اللغة العربية، جامعة المدينة العالمية، ماليزيا.

الأزهري، محمد بن أحمد (2001)، **تهذيب اللغة**، المحقق: محمد عوض مرعب، ج8، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الأسدي، نضال حسن سلمان (2010)، الفيض **الرقراق من معين الاشتقاق**، مجلة كلية الاداب / العدد ٩٦.

أنيس، إبراهيم (1966)، **من أسرار العربية**، ج1، ط3، مصر، مكتبة الانجلو.

ابن جني، أبو الفتح عثمان(دت)، **الخصائص**، ج3، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984)، ج30، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ج30، تونس، الدار التونسية للنشر.

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414)، **لسان العرب**، ج15، ط3، بيروت، دار صادر.

البيضاوي، عبد الله بن عمر (1418)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي.

البيطار، حسام (2005)، إعجاز الكلمة في القرآن الكريم وجه غير مسبوق في اعجاز الكلمة المفردة، ط1، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

الجرجاني، علي بن محمد (1403)، **كتاب التعريفات**، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ج1، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.

الجوزي، جمال الدين (1422)، **زاد المسير في علم التفسير**، المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار الكتاب العربي.

الجوزي، جمال الدين (1404)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ج1، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة

حسن جبل، د. محمد حسن (١٤٢٧)، **علم الاشتقاق نظريا وتطبيقييا**، ط1، القاهرة، مكتبة الآداب.

حسن جبل، محمد حسن، (2010 م)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، مكتبة الآداب، القاهرة.

الرازي، زين الدين (1420)، **مختار الصحاح**، المحقق: يوسف الشيخ محمد، ج1، ط5، بيروت، المكتبة العصرية.

رشيد رضا، محمد (1990)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، ج12، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (1407)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج4، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي

سيتي، خوماروه (2018)، **الاشتقاق في مادة "حاء سين باء" ومعانيها في القرآن الكريم (الاشتقاق الأكبر والاشتقاق الصغير)**، مجلة المعرفة عدد10.

السيوطي، جلال الدين (1418)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، المحقق: فؤاد علي منصور، ج2، ط1، بيروت دار الكتب العلمية.

السيوطي، جلال الدين(دت)، **الدر المنثور**، ج8، بيروت، دار الفكر.

شبيرة فريدة (2017)، **دلالة الأسماء المشتقة في القران الكريم سورة الكهف نموذجا**، رسالة ماجستر، في اللغة والادب العربي، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

شحاته، عيسى(٢٠٠١م)، **العربية والنص القرآني**، دار قباء، القاهرة.

الشعراوي، محمد متولي (2013)، **تفسير الشعراوي – الخواطر**، ج19، مطابع أخبار اليوم.

الشوكاني، محمد بن علي (1414)، **فتح القدير**، ط1، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

الصالح، صبحي إبراهيم (1379)، **دراسات في فقه اللغة**، ج1، ط1، بيروت، دار العلم للملايين.

الضامن، حاتم صالح (1411)، **فقه اللغة**، ج1، ط1، بغداد، جامعة بغداد.

الطبري، محمد بن جرير (1420)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، ج24، ط1، مؤسسة الرسالة.

الطنطاوي، محمد سيد (1998)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الطوسي، أبي جعفر محمد بن الحسن (1376)، **التبيان في تفسير القرآن**، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، ج10، دار إحياء التراث العربي.

العبيدي، رشيد عبد الرحمن(دت)، **أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية**، بغداد، مديرية دار الكتب للنشر.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (1384)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج10، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.

الموسى، نهاد1984، **النحت في اللغة العربية**، ط1، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر.